منهجيات

العدد 11 - شتاء 2023

ملفّ العدد
الطالب أيضًا، يقود تعلّمه

نحو تعليم معاصر

manhajiyat.com

منهجيات مبادرة تقوم على إتاحة منصّة تربويّة تتفاعل فيها الأفكار والمعارف والممارسات والتجارب والمبادرات التربويّة الخلّاقة، وتسهم في الارتقاء بالتعليم في العالم العربيّ من خلال حوار نقديّ يشجّع على التساؤل والخيال والتجريب والابتكار والإبداع.

تعمل منهجيّات على استقطاب المساهمات التربويّة النوعيّة في مجال التعليم المدرسيّ وانشغالاته من الطفولة المبكّرة إلى الصفّ الثاني عشر. وهي موجّهة لكلّ العاملين في القطاع التربويّ في السياق المجتمعيّ. تعمل المجلّة على نشر المساهمات العربيّة والعالميّة المثرية والملهمة دوريًّا، وبأشكال تعبير مختلفة ووسائط متعدّدة، وتتابع المستجدّات في الحقل، وتشجّع الحوار الذي يثري التجربة التربويّة في العالم العربيّ، ويجعل منها مصدرًا إنسانيًّا ومعرفيًّا قيّمًا للأفراد والمؤسّسات.

هيئة التحرير

رئيس التحرير يسري الأمير
مدير التحرير بدر عثمان
سكرتير تحرير إيزابيلا إبراهيم
عضو هيئة تحرير نعيم حيماد، عبد الرحمن الشوليّ

إخراج وتصميم فنّيّ سارة محمد (قسم التصميم في ترشيد)

هيئة تأسيسيّة
سامية بشارة، محمود عمرة، رولا قبيسي، عبّاد يحيى

هيئة استشاريّة
أسماء الفضالة، جمانة الوائلي، درصاف كوكي، ريما كرامي عكّاري، سائدة عفونة، عبد الجليل عكّاري، عزيز رسمي، ماري تادرس، نضال الحاج سليمان، هنادي ديه، وحيد جبران.

جميع الحقوق محفوظة © ترشيد 2023.

المواد المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء كتّابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي ترشيد أو منهجيّات
الكتابة بلغة المذكّر في منهجيّات هي من باب الاختصار فقط، وتشمل المذكّر والمؤنث

نحو تعليم معاصر
manhajiyat.com

كلمة العدد

الصوت موجود، لكن هل نسمع؟!

يحمل ملفّ العدد الحادي عشر من منهجيّات، وهو بعنوان "الطالب أيضًا، يقود تعلّمه"، صوتًا مسكوتًا عنه رغم ضجيجه: إنّه صوت الطالب. وصوت الطالب واحد من ترجمات تعبير Student Agency، أو وكالة المتعلّم، أو الطاقة المحرّكة. هذه الترجمات جميعًا تصبّ في خانة واحدة: العمليّة التعليميّة ذات الأركان الثلاثة، المدرسة (إدارة ومعلّمين)، والأهل، والطالب. وإذا كان الركنان الأوّلان مسموعًا صوتهما بوضوح في القرارات الأكاديميّة والإجرائيّة والتنفيذيّة والماليّة، فإنّ صوت المتعلّم هو المكبوت؛ صوته لا يُسمع إلّا بمِنّة من معلّمة أو معلّم ضاقا ذرعًا بالتلقين، أو بمبادرة من مدرسة إدارتها حيويّة لا تكتفي بتنظيم ميزانيّات وحسابات أرباح ومخطّطات توسّع.

لكن، ما صوت المتعلّم؟

هو حقّه في المشاركة في قرارات زمنين حاسمين بالنسبة إليه: الأوّل هو الحاضر، أي وقته معظم نهاره، لخمسة أيّام في الأسبوع، في المدرسة؛ حيث يشارك في قرارات إدارة هذا الحيّز المكانيّ – الزمانيّ الحيويّ بالنسبة إليه، وتكون هذه المشاركة تدريبًا أساسيًّا على المواطنة وفهم العلاقة بين العامّ والخاصّ، وإرساء القوانين وغير ذلك من ضرورات إدارة المجتمعات. أمّا الزمن الثاني فهو المستقبل، والذي هو هدف العمليّة التعليميّة التي تحتكرها المدرسة. فصوت الطالب يقتضي أن يشارك في وضع سياسات تعلّمه، وتحديد أهدافه وتوجّهاته، وأشكال تدريسه المتوافقة مع أمزجته وميوله وأنواع ذكاءاته، وطرق تقييمه، وغير ذلك من الممارسات التعليميّة التي لا يكون المتعلّم فيها إلّا في موضع المفعول به وردّ الفعل.

هل نغالي في طرحنا هذا؟

ليس التعليم في وطننا العربيّ بخير، وذلك على ذمّة التقارير المتّكلة على أبحاث ودراسات، وتقارير الوزارات والمؤسّسات التربويّة (الإدارات والمعلّمين). ولو أصخنا السمع بشكل جدّي، لسمعنا صوت جمهور الأغلبيّة في العمليّة التعليميّة، المتعلّمين، يقول لنا إنّ الأمور ليست بخير، لكنّ ذلك قلّما يرد في التقارير والدراسات، لأنّ الصوتَ موجودٌ لكنّنا ربّما لم نعتد أن نسمعه، وقد آن أوان أن نبحث عن كيفيّة ذلك.

وفي هذه الكيفيّة، نقرأ في الملفّ عن أهمّيّة إشراك المتعلّمين في التخطيط للعمليّة التعليميّة في مقال "أهميّة التخطيط ودوره في تحقيق المشاركة بين المعلّم والطالب" بقلم ريم الجعبة؛ وعن أمثلة وتطبيقات تراعي وكالة المتعلّم في مقال علي عزّ الدين "وكالة المتعلّم بين المفهوم والممارسة"؛ ومقالًا عن تطبيق مفهوم القوّة المحرّكة بعنوان "لنمنح سلوى القوّة المحرّكة" لدلال حمّودة؛ ويقدّم محمّد الزعبيّ تقنيّات تطبيقيّة مرتبطة بوكالة المتعلّم في مقاله "محكّات التفكير"؛ وفي السياق، تقدّم خالدة قطاش مناقشة واسعة الأفق عن مفهوم القوّة المحرّكة، ونموذجًا تطبيقيًا في مقالها "تكييش المعرفة"، والذي نأمل أن يفتح آفاقًا أوسع للنقاش مستقبلًا؛ وفي ختام الملفّ نقرأ خطوات عمليّة تفيد المعلّم الراغب بسماع صوت المتعلّمين في مقال "نحو تعلّم متمركز حول المتعلّم" لأمجاد أبو هلال.

ولا تخرج المحاورة التربويّة الشاملة مع الدكتورة ريما كرامي عن هذا السياق، كذلك المقال المترجم "تعلُّم الطلّاب عبر ممارستهم التدريس".

وفي المقالات العامّة، نقرأ عن ارتباط أسلوب المعلّم وشخصيّته بمتعلّميه، وعن آليّات التحسين المستمرّ في المؤسّسات التربويّة، وآليّة تنظيم المعارض العلميّة الرقميّة التفاعليّة وأهمّيّتها، وملخّص دراسة عن فاعليّة تطبيق منحى STEM التعليميّ، وأسلوب التعليم المبنيّ على المكان. كما نقدّم ملخّصًا عن التقرير النهائيّ لمخرجات المراجعة والتأمّل الخاصّ بمجلّة منهجيّات، بالإضافة إلى أبواب المجلّة الثابتة.

العدد الحادي عشر بين أيديكم، ومعه تمنيّاتنا بعامٍ جديد ملؤه الخير الذي نتوق إليه ونستحقّه جميعًا، والأمل بدوام التشارك بيننا جميعًا لما فيه مصلحة التعلّم والتعليم العربيّين.

قائمة المحتويات

ملفّ العدد
الطالب أيضًا، يقود تعلّمه

8 **لنمنح سلوى القوّة المحرِّكة!**
دلال حمّودة

12 **"تكييش"* المعرفة أو استلاب القوّة المحرّكة للتعلّم**
د. خالدة موسى قطّاش

16 **وكالة المتعلّم بين المفهوم والممارسة**
علي عزّ الدين

20 **نحو تعلّم متمحور حول المتعلّم**
أمجاد أبو هلال

24 **أهمّيّة التخطيط ودوره في تحقيق المشاركة بين المعلّم والطالب**
ريم مفيد الجعبة

30 **محكّات التفكير**
الإجابة المقبولة ليست في ذهن المعلّم وحده
محمّد تيسير الزعبي

مقالات عامّة

36 **قل لي كيف تُدرِّس أقل لك مَن أنتَ!**
وليد إمبارك

40 **مبدأ التحسين المستمرّ (Kaizen) وأهمّيّته في بناء نظام الجودة في المؤسّسات التعليميّة**
د. حرز الله لخضر

44 **كيف نُنظِّم معارض علميّة ورقميّة تفاعليّة؟**
أمل أبو زايد

48 **فاعليّة تطبيق منحى "STEM" التعليميّ في تنمية مهارات التفكير الإبداعيّ لدى الطلبة**
هنادي الخطيب

54 **التعلّم المبنيّ على المكان**
عفّت مواسي حمزة

58 **من التقرير النهائيّ لمخرجات المراجعة والتأمّل الخاصّ بمجلّة منهجيّات**

64 **تعلُّم الطلّاب عبر ممارستهم التدريس**
جايسون إبرِل

أبواب المجلّة

68 **مفهوم تربويّ**
التّعليم المُسْتدام

70 **تقرير حول التعليم**
فاقدُ التعلّم بسبب كوفيد-19:
إعادةُ بناء التعلّم الجيّد للجميع في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

72 **بروفايل**
أكوان للتعلّم التكامليّ

74 **كتب تربويّة**
"المنظومات التربويّة العربيّة والتحدّي المعرفيّ- مداخل للنقد والاستشراف"

76 **اقتباس تربويّ**
كيف يكون السؤال قويًّا ذا معنى؟

78 **محاورة**
مع د. ريما كرامي عكّاري

منهجيات

محتوى الكتاب

يُقدِّم كتاب "المنظومات التربويّة العربيّة والتحدّي المعرفيّ- مداخل للنقد والاستشراف" (الطبعة الثانية- 2017)، للباحث في سوسيولوجيا التربية رشيد جرموني، رؤية تحليليّة ونقديّة واستشرافيّة لواقع المنظومات التربويّة العربيّة.

اخترنا هذا الكتاب لتقديم عرض مقتضب لمحتوياته، بالنظر إلى مجموعة من الاعتبارات، نذكر منها:

- مركزيّة الحقل التربويّ في التحوّل المعرفيّ والإصلاح التنمويّ الذي تنشده أقطارنا العربيّة.
- الرؤية التكامليّة التي يقترحها الكتاب في مقاربته للمنظومات التربويّة، بعيدًا عن منطق الاختزال والتجزيء السائد في العديد من الدراسات التربويّة.
- المقاربة المنهجيّة المعتمدة في الكتاب الجامعة بين التشخيص والنقد والاستشراف، وبين حقلين في علم الاجتماع، هما: علم اجتماع التربية وعلم اجتماع المناهج. فضلًا عن اعتماد الكاتب على مجموعة من التقارير الميدانيّة الدوليّة والعربيّة، مثل تقارير البنك الدوليّ ومنظّمة الشفافيّة العالميّة وتقرير المعرفة العربيّ.
- ينطلق الكاتب من فرضيّة مركزيّة، محاولًا إثباتها في متن كتابه، تتمثّل في **"أنّ فشل منظومات التربية والتكوين في المنطقة، ليس مردّه إلى ضعف الإمكانيّات الماليّة واللوجستيّة والموارد البشريّة اللازمة، بقدر ما يعود إلى غياب رؤية تنمويّة واضحة المعالم والآفاق"**. انطلاقًا من ذلك، نجد صاحب الكتاب يحاول الابتعاد عن التشخيص الاختزاليّ لأزمة المنظومات التربويّة العربيّة إلى النقد الجذريّ لها.

جاء الكتاب في خمسة فصول؛ في الفصل الأوّل **"في تشخيص بعض مظاهر أزمة المنظومات التربويّة العربيّة، بين النزعة الاختزاليّة والرؤية النقديّة"**، يكشف المؤلِّف فيه عن الطبيعة المركَّبة للأزمة التربويّة في الوطن العربيّ، والتي تتحكَّم في إنتاجها طبيعة الاختيارات التنمويّة والتوجّهات السياسيّة الكبرى، ولا يمكن اختزال أسبابها في عوامل جزئيّة. ذكر الباحث عددًا من مظاهر هذه الأزمة البنيويّة، مسترشدًا بأرقام ومؤشِّرات إحصائيّة. منها: الفشل في تعميم التمدرس في المستويات كافّة، وضعف المعارف الأساسيّة لدى الطلّاب، وضعف الدعم التربويّ رغم ارتفاع الميزانيّات المرصودة للتعليم في البلدان العربيّة، وعدم تكافؤ الفرص في التعليم، فضلًا عن التصنيف المتدنّي للجامعات العربيّة دوليًّا، بالإضافة إلى ضعف الأداء التربويّ للمعلّمين.

لكن، لا يمكن فهم هذه المظاهر، بحسب وجهة نظر المؤلِّف، من دون الرجوع إلى العامل السوسيو- سياسيّ المتعلِّق بطبيعة الاختيارات التنمويّة الاستراتيجيّة التي تتحكَّم بنتائج المنظومة التعليميّة ومخرجاتها؛ والقائمة على تغليب معظم المنظومات التربويّة العربيّة منطق الكم (تضخيم أرقام النجاح بغرض الإفادة من المنح والقروض) على منطق الكيف، أي الجودة في المخرجات.

يقودنا ذلك إلى التساؤل عن طبيعة المناهج الدراسيّة المعتمدة في المدارس العربيّة؟ وهو ما يجيب عنه الكاتب في الفصل الثاني: **"في سوسيولوجيا المناهج- وقفة نظريّة وتشخيصيّة مع المناهج الدراسيّة في المنظومات التربويّة العربيّة"**. تبرز نقطتان أساسيّتان بصدد محتوى المناهج العربيّة، أوّلهما: غياب التفكير النقديّ والإبداع في المناهج التربويّة العربيّة؛ إذ إنّ الغلبة تكون لمنطق الحفظ والتلقين، بدل تحفيز الطلّاب على الإبداع والتفكير النقديّ. وثانيهما: منهجيّة تدريس الدين في الوطن العربيّ. في هذا الإطار، درس المؤلِّف بعض المقرّرات الدراسيّة في بلدين عربيّين (السعوديّة والمغرب)، معتبرًا أنّ إشكاليّة تدريس الدين في المدرسة العربيّة أهمّ الإشكاليّات المزمنة التي تؤثِّر في المخرجات القيميّة والثقافيّة، ليس في المنظومة التربويّة فحسب، بل والتنمويّة عامّة، مقدّمًا أمثلة من المناهج تؤدّي إلى تغذية التطرّف وتبتعد عن الحسّ النقديّ في بناء العقيدة بحسب وجهة نظر المؤلّف.

أمّا في الفصل الثالث، فيتوقّف الباحث عند **"تجليّات ومستتبعات الأزمة التربويّة في النسيج المجتمعيّ والمعرفيّ والقيميّ"**. وفي صلب ذلك، التحوّلات القيميّة التي يشهدها السياق الراهن وتأثيراته في المدرسة والجامعة العربيّة، حيث رصد الباحث تراجع دور المؤسّسات التعليميّة في إنتاج القيم المجتمعيّة وإعادة إنتاجها، منذرًا بأزمة غياب المرجعيّات، ومؤكِّدًا فكرته برصده شيوع مظاهر العنف في الوسطين المدرسيّ والجامعيّ، ووجود حالة من الإحباط السيكولوجيّ المدمِّر، والذي أدّى إلى تعاطي المخدرات والكحول والتدخين. كما يشير الفصل إلى "التصحّر الفكريّ" الذي يطبع واقع البحث العلميّ، والذي يتجلّى في: غياب الجماعة العلميّة، وتهميش الباحثين، وعدم إشراكهم في السياسات العموميّة. يرجع الباحث سبب هذا التصحّر المعرفيّ إلى إجهاض المشروع التنمويّ والمراهنة على المشاريع الأجنبيّة من دون وعي نقديّ.

وفي الفصل الرابع: **"في رصد بعض العوامل والأسباب المؤدّية إلى استمرار تأزّم المنظومات التربويّة العربيّة"**، يحلّل الكتاب أسباب هذه الوضعيّة المتردّية، والتي تتوزّع إلى ثلاثة مستويات؛ تبرز في مقدّمتها العوامل السوسيو- سياسيّة، باعتبارها المدخل الأساس لنجاح العمليّة التنمويّة، وفي قلبها المجال التعليميّ-التربويّ، إذ إنّ إحدى الأسباب الرئيسة للفشل التربويّ سياساتُ الدول في هذا المجال، في ظلّ نسق التسلّط والاستبداد المهيمِن على أغلب البلدان العربيّة، وغياب مناخ الحرّيّات الأكاديميّة وهيمنة النماذج التربويّة الغربيّة. ثاني هذه العوامل هي العوامل السوسيو- ثقافيّة المرتبطة أساسًا بالتمثّلات السلبيّة التي تكوّنت لدى فئات المجتمع ووسائل الإعلام تجاه المدرسة العموميّة. وتأتي أخيرًا العوامل السوسيو- تنمويّة المتعلِّقة بنظرتنا إلى التنمية، أكانت أنموذجًا مستوردًا أم إبداعًا واجتهادًا مجتمعيًّا ينطلق من الذات ويعود إليها؛ فيقدّم الفصل نقدًا لطبيعة تصوّراتنا للتنمية، والتي اختُزِلت في ما هو تقنيّ- إجرائيّ، مبتعدة عن مفهوم التنمية الشامل، بما في ذلك تنمية التعليم والنهوض بالبحث العلميّ المنبثقين من رؤية فلسفيّة وتقاليد علميّة ووطنيّة تُشجِّع على البحث الأساسيّ النظريّ.

في النهاية، يقترح رشيد جرموني في الفصل الخامس بعض **"مداخل الإصلاح التربوي"** التي تتجاوز التحدّيات الآنيّة وتستشرف الرهانات المستقبليّة. وهي، أوّلًا، المدخل القيميّ والفكريّ والفلسفيّ، أي هي الإطار المرجعيّ أو النموذج المعرفيّ الذي ينطلق منه الإصلاح التربويّ، والذي ينبغي أن يكون أصيلًا ومتجدِّدًا في الآن نفسه، من خلال الاجتهاد في إبداع صيغة توافقيّة بين القيم الكونيّة والقيم الدينيّة الإسلاميّة. هذا ما أسماه بـ**"القيم التثويريّة التي تؤهِّل المدرسة والمجتمع"**. يأتي، ثانيًا، المدخل الاقتصاديّ والسياسيّ، بربط التربية والتكوين بالاقتصاد المنتِج وتوطين المعرفة، بدل استيرادها استيرادًا جاهزًا. ويمثّل المدخل البيداغوجيّ ثالث هذه المداخل، والذي يكون باجتهاد خبراء التربية في إبداع نموذج تربويّ أصيل ومواكب لروح العصر، وتأسيس مراكز البحث والتفكير التي تهتمّ بإعداد الأبحاث والدراسات المقارنة، وتجديد العدّة البيداغوجيّة. رابعًا، المدخل التنظيميّ والإداريّ من خلال صياغة قوانين مرنة ومواكبة التحوّلات. ويعدّ المدخل السوسيو- اجتماعيّ المدخل الأخير، والذي يتمّ بضمان تكافؤ الفرص، وتعزيز دور المدرسة في الارتقاء الاجتماعيّ.

زكرياء عريف
باحث ومدرِّس في التعليم الثانويّ المغرب